

**الأهداف الدينية لحملاّت النيل من  
خير البرية صلى الله عليه وسلم**

**إعداد**

**د. عايض بن عبد الله القرني.**

## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين  
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد :  
فلا يخفى أن التهجومات الدنسة على الإسلام، ونبيه صلى الله عليه وسلم ،  
وكتابه العظيم قد أدمت قلب كل مسلم، واستنهضته للدفاع الواجب، وللعمل  
البناء.

وقد قام المسلمون بجهود طيبة في هذا المجال، ومنها عقد هذا المؤتمر الهام في  
هذه الأيام المباركة وفي هذا الشهر المبارك.

وهذا بحث موجز في الأهداف الدينية لحمالات النيل من النبي صلى الله عليه  
وسلم ، ومن الإسلام عموماً أقدمه للأمة الإسلامية راجياً الله تعالى أن يوفقني فيه  
وأن ينفع به المسلمين.

وسأبدأ فيه بتقرير بعض المنطلقات والأبعاد الضرورية في هذه القضية، ثم أذكر  
ما ظهر لي من أهداف دينية حرّكت الأعداء لاقتراف ما اقترفوه، مستشهداً بما  
تيسر من أقوال فئام منهم، وأختتم بوقفه موجزة أبين فيها ما ينبغي عمله إزاء تلك  
الأهداف.

ومع الإقرار بأن جبهة أعداء الإسلام عريضة تضم كل من حارب الإسلام من  
أي ديانة ونحلة، وبأن أهداف أهلها كافة متشابهة في حملتهم على الإسلام؛ إلا  
أنني سأركز في البحث على العدو النصراني الغربي لكونه هو الذي تولى كِبَرَ  
الأحداث الأخيرة، وإن كانت جُل الأهداف يمكن أن تُطوّع بما يناسب كل دين  
أو طائفة حارب أهلها الإسلام.

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على هذا المؤتمر المبارك، والمشاركين فيه، وأسأل  
الله أن يبارك في جهود الجميع، وبالله التوفيق.

## منطلقات ضرورية :

● النيل من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من القرآن الكريم - هو في حقيقته نيل من الإسلام كله، وإعلان لعداوة كل مسلم؛ إن الظواهر التي حدثت من سخرية من النبي صلى الله عليه وسلم في إعلام الدانمارك وفي إعلام كثير من الدول التي أعادت نشر هذا العدوان، ومن تدنيس للمصحف في جواتنامو، ومن تصريحات معادية من البابا الفاتيكان - كلها يجب أن تفهم على أساس أنها حرب للإسلام كله وللمسلمين أجمعين.

● ليست تلك الظواهر السابقة شطحات فريدة، بل هي مجرد حلقات في سلسلة طويلة من الإجرام الذي مارسه جند الشيطان ضد الإسلام وأهله. إن هذه الحرب الضروس مستعرة بأشكال كثيرة عبر كل العصور الإسلامية فكم آذى أهل الكفر الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولوا قتله، وكم حاربوه وسبوه، وكم حاربوا أتباعه من بعده إلى الآن.. إنها حرب طويلة من أهل الباطل؛ وقد نبه الله عنها : #البقرة ٢١٧# ، #محمد ٢١#.

وهذه نماذج من عدوان لشيطان وجنده حيث وُجِدُوا لأهل الحق وحزب الرحمن :

- نتذكر هنا وعد الشيطان القديم، عندما طرده الله من الجنة : #ص ٨٢-
- #٨٣#، وفي سورة الأعراف : #١٦-١٧#.
- وأن كل الرسل والأنبياء عودوا وأوذوا : #الأنعام ١١٢#.
- وحروب الكفار واليهود والمنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم وإيذاؤهم له مراراً؛ كما هو واضح في السيرة.
- ما قاله يوحنا الدمشقي (٥٥-١٣١هـ) -وهو من نصارى الشام، عاش في العصر الأموي، وكتب كتباً كثيرة- حيث وصف المسلمين بالهرطقة

والضلال والخرافة، وعدهم فرقة نصرانية متهرطقة، وزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان رسولاً زائفاً ادعى النبوة بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد، وأنه تظاهر بالتقوى حتى استمال العرب إليه، ثم أخبرهم أنه تلقى كتاباً من السماء، وقدم فيه تلك الشرائع المضحكة - على حد قوله - والتي تسمى بالإسلام!

وكان هدف يوحنا الدمشقي من ذلك التشويه تحصين النصارى من أهل الذمة في بلاد الشام، والحيلولة بينهم وبين اعتناق الإسلام حين رأى تسامح المسلمين مع أهل الذمة، ودخول كثير من النصارى في الإسلام. وقد انتشر هذا الكتاب في بلاد الدولة البيزنطية (دولة الروم) واستخدمه الكتاب البيزنطيون في هجماتهم الفكرية على الإسلام، ثم تُرجم إلى اللاتينية وأسهم في صياغة العقيدة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين طوال العصور الوسطى وحتى العصر الحاضر!<sup>1</sup>

- الحروب الصليبية بدءاً من عهد البابا حنا العاشر [٩١٤م-٩٢٨م] الذي كان أول من نادى بطرد المسلمين من الحوض الغربي للبحر المتوسط، ودعا لقيام حرب صليبية ضدهم. ومروراً بالبابا إسكندر الثاني (١٠٦١م-١٠٧٣م) الذي يعد أول من استخدم فكرة صكوك الغفران ورقة لتحسيس الأوروبيين على حرب المسلمين، وذلك عندما دعاهم سنة ١٠٦٣م-٤٥٥هـ لنجدة إخوانهم الإسبان في الأندلس من نير المسلمين، مع العلم أن المسلمين كانوا وقتها في أضعف حالاتهم تحت حكم ملوك الطوائف، وقد أسفرت هذه الدعوة عن واحدة من أشد المجازر البشرية روعة عندما شن نصارى أوروبا حرباً صليبية بقيادة قائد فرسان البابوية على مدينة بربشتر في شرق الأندلس سنة ١٠٦٤م-٤٥٦هـ - راح

<sup>1</sup> انظر : الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، للحسيني الحسيني معدي ، ص : ٢٢-٦٣.

ضحيتها أربعون ألف مسلم ومسلمة وأسرى فيها الكثير من الرجال والنساء. ثم اتجهت أنظار الصليبيين نحو الشرق على يد البابا جريجوري السابع، الذي تولى البابوية سنة ١٠٧٣م-٤٦٦هـ، وهو أول من أشعل الحملات الصليبية على الأمة الإسلامية، ولكنه هلك سنة ١٠٧٨م قبل أن تنفذ الحروب. وخلفه البابا أوربان الثاني : الذي أخذ على عاتقه إدخال الحملات الصليبية موضع التنفيذ، وقام بجولة أوروبية واسعة لحشد الرأي العام واستثارة الهمم الصليبية من أجل ذلك، ثم دعا لمؤتمر مصيري في كليرمونت بفرنسا في ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٩٥م، وفيه أطلق صيحته الشهيرة "إنها إرادة الرب، وأمر كل مسيحي ومسيحية بالخروج لنجدة القبر المقدس من أيدي الكفرة [بني المسلمين] ثم أفاض في حديث مليء بالكذب والأباطيل عن الاضطهادات التي تعرض لها النصارى والحجيج ببلاد المسلمين، فأدى ذلك لاشتعال روح حماسية عارمة بأوروبا نحو حرب المسلمين والخروج إلى بلادهم.. واشتعلت الحروب واستمرت في حملات كثيرة ذكرتها كتب التاريخ<sup>٢</sup>.

- ما قام به المشروع الكلويني الأوروبي من تشويه للإسلام سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م، حيث رسب صوراً باطلة عن الإسلام ما تزال مؤثرة على العقلية الأوروبية حتى اليوم، يقول الحسيني الحسيني معدي : "وهذا المشروع الذي يعتبره بعض الباحثين الغربيين بأنه : المشروع الغربي العالمي الأول لدراسة الإسلام، إنما هو في حقيقته المشروع الغربي الأكبر لتشويه صور الإسلام"<sup>٣</sup>.

- ما هو مثبت من التصريحات المعادية للإسلام، والتي نطق بها قساوسة ومستشرقون ويهود وغيرهم في عصور طويلة من تاريخ الأمة الإسلامية،

<sup>2</sup> انظر : <http://nosra.islammemo.oc/onenew.aspx?newid=26>

<sup>3</sup> الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، ص : ٢٦.

وفي فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وإعلان ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وقبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبعدها، مما يصعب حصره.

● ليست الحرب مقتصرة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقط، بل هي في الحقيقة تضرب جذورها في أعماق التاريخ حيث وجد الكفر، قال الله جل وعلا : #الأنعام#.

● الإسلام دين واحد اتبعه جميع الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومن سار على دربهم في كل العصور، وأما الكفار فهم كل من لم يدخلوا في الإسلام على اختلاف دياناتهم وأهوائهم، والملاحظ أن أهداف من يجارب الإسلام من الكفار على اختلاف دياناتهم تتشابه وتتعاون عندما يعادون الإسلام وأهله.

● أراد الله تعالى أن يبقى الصراع بين الإيمان والكفر مستمراً في هذه الدنيا لحكم كثيرة، منها أن يتلي الله ثبات المؤمنين، وقوتهم في الدفاع عن دينهم، وفي الدعوة إليه.. قال الله تعالى : #هود ١١٨#.

● القرآن يكشف أهداف أعداء الإسلام لمن يتدبره ويستنبط منه، فمما ذكره القرآن من أهدافهم : #الصف ٨#، #الأعراف ٤٥#.

● الدعوة مشروعة من أجل نشر الدين وتفنيد أباطيل الأعداء : #النحل ١٢٥#. والجهاد -بأنواعه، وبضوابطه الشرعية- مطلوب من أجل إعلاء كلمة الله، قال صلى الله عليه وسلم : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستتكم"، وقال الله تعالى : #البقرة ٢١٦#.

● علينا أن نلتزم بالكتاب والسنة في طرق تعاملنا مع الكفار؛ فثمة أوامر وضوابط شرعية للتعامل مع كل من الكافر المحارب والمسلم.

<sup>4</sup> أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والدارمي وصححه ابن حبان ، والألباني.

## أهدافهم الدينية لحرهم على الإسلام :

ثمة أهداف متنوعة كانت هي الباعث لأولئك الأعداء على محاربتهم السافرة للإسلام، ولاشك أن الوقوف على هذه الأهداف من الأهمية بمكان لأن معرفتها يجيب على كثير من تساؤلاتنا، ويقدرنا على التعامل بوعي أكثر مع الأعداء. لا دين لكل المحاربين للإسلام إلا الهوى، ولكن ساركر على الأهداف التي يرون أنها تنطلق من دينهم؛ وإن كنت سأذكر معها بعض الأهداف الأخرى التي أرى أهمية التنبه لها؛ لقوتها في دفع أولئك الأعداء؛ ولأنها تشبع شيئاً من أهوائهم. وهذا ما ظهر لي من تلك الأهداف :

١- طمس الدين الإسلامي من الأرض بالكلية؛ وقد كشف القرآن هذا الهدف؛ قال الله تعالى : #التوبة٣٢#، ويبدو أنهم أدركوا استحالة تحقيق هذا الحلم، فلجؤوا إلى غيره. قال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان : "إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب؛ وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة.."<sup>٥</sup>.

٢- تشويه صورة الإسلام، وبذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية، وهذا أكثر ما فعله أعداء أمس واليوم، وهو واضح في حملات المنصرين، والدراسات الاستشراقية غير المنصفة، والغزو الإعلامي الهائل، والغزو الفكري بمختلف صورته، قال كبير من كبراء التنصير والاستشراق في الدول العربية وهو المنصر المعروف صاموئيل زويمر (توفي سنة ١٩٥٢م)؛ في خطاب له إلى منصر مستشرق آخر يدعى لوشاتيه : "إن نتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزيرة هدم.. " وأخذ يستعرض له ثمرة التنصير في الدول العربية، فأجابته صاحبه : "لاشك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن

<sup>5</sup> النبي العظيم والرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم ، د. عدنان النحوي. ص : ١٩٠.

تزرح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم ذلك إلا بيث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الإسلام بصحف أوروبا وتمهد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها<sup>٦</sup>، فشالتيه يفصح عن الحرب العقديّة والفكرية، وأن من أهدافها زحرة العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها..

٣- إخراج المسلمين من الإسلام، وإدخالهم في دين جديد أو إبقاؤهم بلا دين : وهو قريب من الهدف السابق، ويصلح مع من يمكن أن يخرج من دينه من المسلمين، وهو هدف تكشف عنه -مثلاً- حملات التنصير التي تجتاح العالم بإمكانات هائلة ووسائل ضخمة، وقد قال الله تعالى :  
#البقرة ٢١٧#.

٤- إضعاف انتماء المسلمين للإسلام : وهو هدف يلجؤون إليه إن أعياهم أمر إخراج المسلمين من دينهم.

٥- وقف انتشار الإسلام. قال الله تعالى : #الأنفال ٣٦#، يقول مورو بيرجر:  
"إن الإسلام يفرعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية"<sup>٧</sup>.

٦- المحافظة على الديانة النصرانية، وعلاء رايته، وتقويتها، كي لا تنهار أمام الديانة الإسلامية أو غيرها.

٧- تقوية انتماء النصارى للنصرانية، والحفاظ عليهم من الدخول في الإسلام خاصة.

٨- زين الشيطان لبعضهم -وخصوصاً الأتباع والجهلة- أنهم على الحق والهدى وأن من سواهم على الكفر والضلال. يقول الدكتور علي النملة : "ولعله

<sup>6</sup> التنصير : مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، للدكتور : علي النملة، ص : ٥٨-٥٩.

<sup>7</sup> مجلة روز اليوسف في عددها الصادر بتاريخ : ٢٩/٦/١٩٩٠م..



من الموضوعية. يمكن أن نذكر أن هناك منصرين مخلصين في أعمالهم التنصيرية من منطلق ديني بحت. وقد رأوا في دينهم أنه هو الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها. وإذا ما وجد البديل الحق ووجدوا فيه الخلاص للحق تركوا التنصير والنصرانية واعتنقوا هذا البديل الحق وصاروا دعاة له<sup>8</sup>.

٩— زين الشيطان لكثير منهم أن الإسلام دين باطل، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كاذب.

١٠— الحسد لنبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ولأمته، قال الله تعالى :  
#البقرة ١٠٩#. ويقول الدكتور باسم خفاجي : "يرى البعض في الغرب في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً متكاملًا لنوع من الكمال الإنساني الذي لا يمكن للغرب بأفكاره ونظرياته وممارساته أن يصل لها. وعند هذا الفريق من الغربيين، يصبح القضاء على هذا النموذج هماً حقيقياً بذاته. فكأن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تمثل ذلك الضمير الذي يوخز الغرب في جنباته، وكأنه مرآة داكنة توضح لهم بالدليل الواقعي مدى التردى الذي وصل إليه حال الشخصية الغربية نتيجة لابتعادها عن النموذج المحمدي"<sup>9</sup>.

١١— إدراكهم أن الإسلام مشروع أفضل من المشروع الغربي، يقول الدكتور باسم خفاجي : "إن أحد مشكلات عداء الغرب التاريخي للنبي صلى الله عليه وسلم ، هو أنه جاء بنظام سياسي وفكري متكامل ينازع الغرب في المسلمات الأساسية، وكذلك في طرق التنظيم والإدارة وسياسة المجتمعات، وأخيراً في نمط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، وبين

<sup>8</sup> التنصير : مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، ص : ٦٤.  
<sup>9</sup> المصدر : قسم نصره النبي صلى الله عليه وسلم بموقع : مفكرة الإسلام. على شبكة الإنترنت.

المجتمعات المختلفة. إنه ببساطة نظام متكامل مواز للنظام الغربي، ولا يلتقي معه، وإنما يقدم بديلاً قوياً وخطيراً له"<sup>١٠</sup>.

١٢— الخوف من يقظة المسلمين، يقول أرنولد توينبي: "إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ"<sup>١١</sup>.

١٣— الخوف من زوال النصرانية بصورتها الحالية — المحرفة — من الوجود إن هم اعترفوا بالإسلام وبرسوله صلى الله عليه وسلم . يقول الحسيني الحسيني معدي: "إن اعتراف النصارى بنبوّة محمد عليه الصلاة والسلام وصحة القرآن وأنه الكتاب الحق المنزل من الله ينسف العقيدة النصرانية بكاملها من الأساس وهي التي تقوم على أساس أن المسيح هو الربّ وأنه ظل يرسل الرسل والأنبياء للدعوة إليه، وأخيراً تجسّد الرب بنفسه ليبلغ البشر برسائله الأخيرة، وأنه قُتل وصلب ليكفّر عن خطايا البشر ويخلصهم الخلاص النهائي"، ويقول في موضع آخر: "قامت الكنيسة الغربية تحديداً منذ بداية الإسلام بالطعن في صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال هذا الموقف هو السمت المشترك لمعظم المفكرين المتدينين الغربيين"<sup>١٢</sup>.

١٤— استعصاء الإسلام على بغيهم وأطماعهم، ومقاومة أهله لطغيانهم بيسالة؛ مما يدفعهم إلى التفنن في مزيد من أساليب الحرب والمواجهة.

وثمة أهداف أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية ؛ لا مجال ها هنا لذكرها.

والواقع أن الأعداء سعوا ويسعون بكل سبيل لتحقيق هذه الأهداف أو ما يستطيعون منها، وأسأل الله أن يكتبهم.

<sup>10</sup> السابق.

<sup>11</sup> النبي العظيم والرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم ، ص : ١٨٩.

<sup>12</sup> الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، الحسيني الحسيني معدي، ص : ٥١.

## وماذا بعد انكشاف أهدافهم ؟

إن علينا أن نجلي أهداف الحملات الظلمة ضد الإسلام —أمام المسلمين والعالم أجمع، وأن نحسن التعامل مع العدو، وأن نتذكر أهدافنا نحن، ونسعى لتحقيقها بجد ودأب، سالكين كل سبيل مباح، مستعينين بالله، والله غالب على أمره، ولينصرن الله من ينصره، والعاقبة للمتقوى.

وصلى الله على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.